الكاسدة فرغ عن مدخل عينيك المواد الردية واذق دمع الندامة لارتكابك الفعال
المنهية ثم الزم الاحتماء الذي هو الندم على اقتناء ما يشينك من القبائح فتستكمل
التنقية وتستعد للتقوية وهذا اشارة الى اصلاح من تلوث بالمعاصي والزم
بالتوبة وقد ذكر ما هو العمدة فيها وهو الندم على ارتكاب المناهي فيما مضى و
العزم على ان لا يعود الى مثلها فيما يستقبل واداء المظالم واستحلال الخصوم
ونحو ذلك في تتمتها واشار الى ان صب العبرات يحط السيئات بل يرفع
الدرجات وفي بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا تشهد عليه اعضاؤه بالزلة
فيتطاير شعرة من جفن عينيه فيستأذن بالشهادة له فيقول الحق جل جلاله
تكلمي يا شعرة واحتجي عن عبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له فينادي
مناد هذا عتيق الله بشعرة وقيل في قوله تعالى فيهما عينان تجريان لمن له العينان تجريان م
اليوم عينان تجريان بالدمع هذا ويقال للعارف ادب عينيك وطهرها بدمع
الندامة ان نظر الى غير ذلك الجمال واقصر نظرك على الكبير المتعال قال اتتني
تونبني بالبكاء فاهلا لها ولتانيبها فقالت وفي قولها حشمة ابتكي بعيني
تراني بها فقلت اذا استحسنت غيركم امرت الدموع بتاديبها قال

وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم

قد عرفت ولوع النفس في هواها وبلوغ الهوى في المضرة منتهاها وانها
معين يحثها على وصول الهوى ويحسنه عندها ويجد فيه ويذكر
وهو الشيطان فهما عدوك واضرهما النفس لانها عدوك من داخل واللص
الداخل داء عضال قال نفسي الى ما ضرني داعي تكثر اسقامي واوجاعي كيف

اجتنابي من عدوي

٢٣٤

اجتنابي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي ولانها عدو محبوب
والانسان عن عيب محبوبه عمي وقال دعبل وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين
السخط تبدي المساويا وقال وتبصر في العين مني القذى وفي عينك الجذع
لا تبصره ثم هي المطية والالة في ايصالك الى مقصدك فلا يمكن قهرها بالمرة ولا
بذلك في السبيل ولا موافقتها بالمرة والا يضلك عن السبيل فان سمنتها
تاكلك وان جوعتها تخذلك فعليك بالاعتدال بينهما والتعلل والتعدل بيح
قال ولي نفس اقول لها اذا ما تنازعني لعلي او عساني واما الشيطان فعدو ولا هدنة
معه اذ هو مجبول على عداوتك وموكول الى دعارتك فيتمر على محاربته
وقهره قال بعضهم استعذ بالله من شره فانه كلب سلطه الله عليك فارجع الى
ربه ليصرفه عنك وقال بعضهم جاهد وحارب وقال الامام حجة الاسلام الغزالي
ان يجوث بالاستعاذة فيها وان تغلب عليك فجاهد المعنى لا تمتثل امر النفس
والشيطان باقل وهلة فان صدر منك امتثال فتدارك بالعصيان الهما
ولا اياك بمحض النصح فانسبهما الى الغدر والكذب والخيانة لان ذلك منهما
استدراج ومكر فلا يامران بخير ما لم يكن مختبر شر

ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت تعرف كيد الخصم والحكم

الفاء للتعليل واللام للعهد وقوله منهما حال من قوله خصما ولا حكما والمراد
من الخصم من يظهر كونه من جانبهما ويروج تنهرجتها ومن الحكم من يتوسط ذلك
ويتدرج ليحصل بغيتهما المعنى لا تطع احدا تعرف كونه من جهة النفس
والشيطان خصما كان او حكما مثل المبتدعة والفسقة فان قولهم مكر وتلبيس

Copyright © King Saud University